أَلا أَبْـلِـغْ بَـنـي الـعُـشَـرَاءِ عَـنـي
عَـلانِـيَـةً فَـقَـدْ ذَهَـبَ الـسِّـرَارُ[١]
قـتـلْـتُ سَـرَاتَـكُـمْ وَخَـسَـلْـتُ مـنْـكُـم
خَـسـيـلاً مـثْـلَ مَـا خُـسِـلَ الـوِبَـارُ[٢]
وَلَـمْ نَـقْـتُـلْـكُـمُ سِـرّاً وَلَـكِـنْ
عَـلانِـيَـةً وَقَـدْ سَـطَـعَ الـغُـبَـارُ[٣]
فَـلَـمْ يَـكُ حَـقّـكُـمْ أنْ تـشْـتُـمُـونَـا
بَـنـي الـعُـشَـرَاءِ إذْ جَـدّ الـفَـخَـارُ[٤]

أبني زبيبة

يخاطب إخوته بني ربيعة:

[الكامل]

أَبَـنـي زَبـيـبَـةَ! مَـا لـمُـهْـرِكُـمُ
مُـتَـخَـدِّداً وَبُـطُـونُـكُـمْ عُـجْـرُ؟[٥]

(١)، (٢) بني العُشَراء: قوم من بني فزارة. يخاطب الشاعر بني العُشراء، بواسطة رسالة، أن الأمر ما عاد بحاجة إلى السرّ، بل العلانية أوجب، ومفاد الرسالة أنه قتل ساداتهم ونفى كلّ رذيل منهم يلازم دياره لجبنه، لذا ضرب ببني العُشَراء المثل لجبنهم في الحروب.

(٣) سرّاً: خداعاً. سطع الغبار: كناية عن شدّة المعركة. لقد كان قتل من قتلنا منكم علانية وبلا عذر في خضم المعركة حيث تصاعدت الغبار في معركة حامية الوطيس.

(٤) لذا ليس من حقّكم شتمنا يا بني العُشَراء، فلا سبيل لكم للفخر ولا داعي لذلك، وليس لكم ما تَفخرون به بين القبائل، والأحرى بنا نحن أن نفخر عليكم.

(٥) ورد البيت في: لسان العرب ٤: ٥٤٣ مادة (عجر) «والأعجر: كلّ شيء، =

أَلَـــكُـــمْ بِـــآلاءِ الـــوَشـــيـــجِ إذا
مَـــرّ الـــشّـــيَـــاهُ بـــوَقْـــعِـــهِ خُـــبَـــرُ[١]
إذْ لا تَـــزَالُ لَـــكُـــمْ مُـــغَـــرْغَـــرَةٌ
تَـــغْـــلـــي وَأعْـــلـــى لَـــوْنِـــهَـــا صَـــهْـــرُ[٢]
لـــمّـــا غَـــدَوْا وَغَـــدَتْ سَـــطـــيـــحَـــتُـــهُـــمْ
مَـــلأى وَبَـــطْـــنُ جَـــوَادِهِـــمْ صِـــفْـــرُ[٣]

= ترى فيه عقداً. وكيس أعجر، وهِميان أعجر: وهو الممتلئ. وبطن أعجر: ملآن، وجمعه عُجْر؛ قال عنترة: . . .» المتخدّد: المهزول القليل اللحم. يعجب الشاعر لحال إخوانه من بني ربيعة فحالهم لا تسرّ عدوًّا؛ فهم يملأون بطونهم ويتركون خيولهم جائعة ضعيفة لا تقوى على عدو ولا ركض في ميادين القتال، والأحرى بهم أن يهتموا بها لأنها وسيلة الغنى، فعلى متونهنّ يُقاتلون وينتصرون على أعدائهم.

(١) آلاء الوشيج: شجر الرماح. ويتابع الشاعر لومه لإخوانه من بني ربيعة ما بالكم تكتفون بآلاء الوشيج تستعملونها برعاية أغنامكم، أين شجاعتكم؟ أم أنتم خبراء برعاية الأغنام فقط؟

(٢) ورد البيت في: لسان العرب ٥: ٢١ مادة (غرر) والغَرْغَرة: صوت القِدْر إذا غلت، وقد غرغرت؛ قال عنترة: . . .، أي حارٌّ فوضع المصدر موضع الاسم، وكأنه قال: أعْلى لونِها لونُ صَهْر» صَهْر: حارٌّ. ويتابع الشاعر لومه لإخوانه من بني ربيعة أنهم يهتمون بمآكلهم ومشاربهم؛ فهمهم بطونهم، والقدور دائمة الغليان بما فيها ممّا لذّ وطاب.

(٣) السطيحة: المزادة. ما بال هؤلاء القوم لا ينفكون يأكلون ويأكلون وبطون جيادهم تصفّر من قلة الطعام والشراب.